الثوري

بزغ يسار جديد بنوره

أحمد ناصر حميدان

هم الوطن يجعل بالك منشغلاً باستمرار خاصة عندما تلاحظ بأم عينيك أصحاب المصالح والمتاجرين بهموم الوطن والمواطن يعبثون بكل ما هو جميل من قيم وأهداف يتغنون بها ويفرغونها من معانيها النبيلة لخدمة أهدافهم الشيطانية. كنت اسمع باستمرار بعض البسطاء يسالون أين قوى الخير أين المدافعون عن الفقراء والطبقات المضطهدة؟ أين دعاة المساواة؟ أين القوى التقدمية؟ أين أعداء البرجوازية والامبريالية؟

وكنت دائماً أفكر كثيراً فيما تعلمته وتربيت عليه منذ السبعينيات عن النضال الثوري والطبقة العاملة والبلوريتاريا والكادحين وبالتالي يجرني هذا التفكير للقوى اليسارية التي للأسف مصيرها بعد حرب ١٩٩٤ وما تعرضت له من تشويه وحصار وتهميش وحرمان قياداتها وقواعدها من أبسط حقوقهم العملية والمعيشية ورغم ذلك استمر الأغلبية منهم حاملاً الهموم العامة التي تتسم بالصدق والنزاهة، هم بالأساس يخدمون الشعب والوطن يعملون لقضية نبيلة دون أن تكون لهم مآرب شخصية ولو استعرضت رموز قوى اليسار ستجدهم يعيشون في حياة متوسطة المعيشة مقارنه مع رموز القوى الأخرى التي تعيش رغد الحياة وفي أبراج عالية من أموال الشعب.

ويوم أن دُعيت لحضور مؤتمر اليسار من قبل أحد الزملاء وتواصلت مع الرفيقة بشرى شعرت بأن حلماً غالياً كنت أتمناه يتحقق وفي الافتتاحية بدأ الزمن يعيد نفسه للماضي الجميل الصادق الخالي من المصالح الذاتية الزمن الذي لا هم فيه فوق همّ الوطن كان المناخ العام السائد هو الهم العام والصالح العام والقضايا العامة، أغلبية الحضور شباب في مقتبل العمر من كل بقاع الوطن اليمني يحملون قلقاً وطنياً مشبعاً بالعزم والإصرار للمضي الى الأمام والتقدم نحو المستقبل المنشود، إلى جانبهم مفكرون وكتاب وسياسيون يتحاورون معاً للخروج بقرارات وتوصيات تكون برنامج بناء الوطن الجديد.

إن ما حدث هو حوار بين قوى الماضي التي تعثرت في مسارها التقدمي وقوى الحاضر والمستقبل التي تملك العزيمة والإصرار لتسلم راية النضال الثوري التقدمي لليسار للمضي به نحو بناء اليمن الجديد أي نحن أمام يسار تقدمي جديد بإذن الله.

هذه الخطوة أعادت لليسار روحه من جديد ومنه ولد يسار شبابي جديد بحاجة إلى دعم الجماهير الطموحة للمستقبل المنشود، خطوة لا يستهان بها لأنها هزت رموز القوى التقليدية التي خرجت عن طورها بتصريحات نارية وتحريضية ضد هذا المؤتمر الذي شعاره العدالة الاجتماعية أي مساواة وحرية ورافضاً للاستبداد والاستعباد والاستحواذ، ما أزعجهم من هذا هل يهدد أهدافهم أو مشاريعهم؟

كثير من الناس يفتقدون للمعرفة الحقيقة لليسار بل يحملون فكرة مغلوطة عن اليسار وهناك من يخدمه تشويه معنى اليسار للعامة فاليسار مصطلح يمثل فكراً سياسياً يضم الاشتراكيين والليبراليين والتقدميين وهناك يسار إسلامي ويضم الإسلاميين التقدميين أي تيار فكري ذات مرجعية إسلامية وهو ليس ضد الدين وإنما هو ضد من يستخدم الدين لأهداف سياسية ويعيق تطور الحياة الدنيا بالاستعانة بنصوص دينيه فسرها آدمي في غير معناها لتخدم هدفه أي ضد من يعطلون حياة دنيانا ويذكروننا بالآخرة التي هي نهاية الحياة فلنعمل في دنيانا وآخرتنا لا تعطلوا دنيانا وتجعلونا أدوات لا حول لها ولا قوة من دونكم، تسيروها بمشتهاكم نحن خلقنا أحراراً وسنموت أحراراً لا وصاية علينا من احد ونحن مسلمون ونعرف حقوقنا وواجباتنا نحو الإسلام الذي يتوافق مع ما ننادي به من مساواة وعدالة اجتماعية وحرية ماذا أخافكم من انعقاد هذا المؤتمر الذي لم يكن موجه ضد احد سوى ضد الاستبداد والاستعباد والاستغلال هل أنتم من هؤلاء إذاً اتضحت الصورة.

هنا تتوفر فرصة للشباب أن يتكتل في هذا اليسار الشبابي الجديد ليتخلص من هيمنة القوى التقليدية المتخلفة قوى الماضي المصرة على إعاقة الحاضر والمستقبل، هذا اليسار الجديد هو فرصة لن تتكرر للشباب ليتمرد عن الماضي السيئ لا يغشوكم ويشككوا في مفهوم اليسار لأنه يمكن أن يكون يساراً تقدمياً ذا فكر نير بمرجعية إسلامية فهما وجهان لعملة واحدة يحملان المساواة والعدالة والحرية النفسية والفكرية مع العلم أن الحاضر هو حاضركم والمستقبل هو مستقبلكم وأنتمأ كثر حرصاً على بلوغه ليلبي طموحاتكم وآمالكم أما الحرس القديم حاضرهم ومستقبلهم هو ماضيهم ويصعب عليهم تجاوزه.

وداعاً رفيق الحرف والمبدأ

علي عبدالله الكميم

بدون مقدمات أو أمراض أو حتى سن متقدم غادر الحياة الدنيا أستاذنا وأخونا ورفيقنا الشاعر اسماعيل محمد الوريث.

وهذا قضاء الله وقدره لا اعتراض عليه ولكننا نتمم بالقول إن العين لتدمع والفؤاد ليحزن للفراق الذي تم وهذه سنة الحياة رغم الاحتياج لهذا الرجل وفكره وقلمه وكلمته الصادقة في هذه المرحلة الحرجة من حياة شعبنا اليمني وطموحه لنجاح الحوار الوطني الشامل وتجسيد فكر الدولة المدنية الحديثة – التي طالما حلم وعمل من أجلها كل المثقفين التقدميين ومنهم أستاذنا الراحل طيلة حياته والذي جمعتنا به القيم والمبادئ والسلوك والممارسة في العمل السياسي والتوعوي والثقافي منذ فترة طويلة تعلمنا منه الكثير الكثير وكان عنوان التضحية والفداء بمعيشته واستقراره خصوصاً قبل قيام الوحدة اليمنية- فقد زار المعتقلات مجبراً ومن معتقلاته كانت قصائده وكتاباته هي زادنا للثبات على سلمية نضالنا وبعد الوحدة كان من أكثر العناصر والقيادات التي شكلت منظمة الحزب الاشتراكي اليمني –بالعاصمة صنعاء- وكان عضو سكرتاريتها إلى جانب أفضل وأنضج الكوادر آنذاك (د.يحيى الحيفي –شفاه الله-، أ.عبدالعزيز البغدادي، أ.عبدالله الكميم، أ.عبدالله بشر، المرحوم مالك الارياني، د.مصطفى عبدالخالق، أ.عبدالله صالح عبده – رحمه الله-، وغيرهم وكاتب هذه السطور).

ماذا نقول وقد غادرتنا إلى الحياة الباقية عند رب العالمين... قصائدك، كتاباتك، مواقفك وروحك الطاهرة ستظل خالدة في هذا الجيل وما بعده – وداعاً ورحمة الله تغشاك.

القبيلة، السلاح، الحوار الوطني

ثابت المرامي

من خلال قراءة المشهد السياسي والأوضاع التي نعيشها في اليمن وما توصلت إليه المبادره الخليجية في تشكيل الهيكل السياسي متمثلة في حكومة الوفاق لقيادة المرحلة الانتقالية وما ترتب عليها من اتفاقيات وتغيرات في المراكز السياسية.. وبإجماع محلي ودولي بتكوين لجنة حوار وطني من جميع فئات المجتمع كمؤسسات سياسية ومدنية وقبلية وثورية للخروج بالوطن إلى بر الأمان وتحقيق دولة ديموقراطية أساسها العدل والمساواة وتكافؤ الفرص و.و.و ...إلخ.. وأن تكون سيادة القانون هي العليا. ومناقشة قضايا وعوائق المرحلة الحالية والمراحل القادمة. ووضع الخطوط الرئيسة لمستقبل اليمن الجديد...

ولكن غاب عن الوعي وعن طاولة الحوار موضوع مهم له دور كبير وفعال جداً فيما جرى وما سيجري في الأيام القادمة هو مشكلة (القبيلة والسلاح).

القبيلة هنا ليست الموقف السلبي ممن ينحدر من القبائل. ولكنها تعني الفكر القبلي الذي يعزز الشيخ والتعصب للقبيلة كقوة صلبة لها تأثير صلب في الواقع يوازي قوة الدولة.. وزاد من قوة نفوذها مشكلة انتشار السلاح بجميع فئاته.. ومراكز القوى القبلية هذه وما تمتلكة من عتاد حربي وشرعية مستمدة من الواقع ومن أفراد القبيلة التى أعطته هذه الشرعيه وما تمتلكه أيضاً من تحكم سلطوي في الدولة وخارجها.. لم تتحمل أدنى مسؤولية سياسية أو معنوية أو مالية أمام قبائلهم وأمام القانون وأمام الوطن ورغم اتفاق البنى الاجتماعية والثقافية بشكل عام وملفت في اليمن على أن هذه القوى التقليدية (المشايخ) هي سبب رئيس في هذه الأحداث وما ترتب عليها من فساد وتفكك مالي وإداري ورغم وضوح هذه المشكلة بلسان حال الواقع والتأثير الكبير لها في البلاد وما لها من أهمية عظمى لا تقل أهمية عن هيكلة القوات المسلحة ومشكلة القضية الجنوبية وقضايا أخرى كثيرة..

ورغم حجم هذه القوى التقليدية وما يترتب عليها من تبعات الأمن والاستقرار وبناء الدولة.. إلا أنه لم يتم الاعتراف بهذه المشكلة أو طرحها كعائق أساسي وتاريخي أمام لجنة الحوار الوطني ولم يتم الاعتراف بأنها قوى فعلية مؤثرة ومسيرة للبلاد ولم يتم تعرية هذا النظام التقليدي أمام الرأي العام بصراحة وشفافية..

والسؤال هنا. لماذا لا تناقش بشكل صريح وواضح هذه المشكلة ومدى تأثيرها في تعزيز الظواهر السياسية الاجتماعية القبلية التي صعدت في جميع جوانب الواقع اليمني سياسة ودولة وحياة؟؟

الإجابة هي أن هناك تغييباً متعمداً ومقصوداً لمناقشة هذا العائق الذي يعاني منه الوطن منذ القدم. أضف إلى ذلك الحضور القوي لهذه القوى التقليدية في المشهد السياسي في الماضي أو الحالي والسيطرة عليه.. الأمر الذي يجعلنا نرجع إلى التاريخ والنظر في أسباب هذه العلة أو المشكلة وما فعلته هذه القوى التقليدية منذ عقود مضت في تفسخ مجتمع الثقافة والعلم وفي التغلغل في تكوين الدولة والأنساق السياسية كصناع قرار في هذا البلد..

هذا النظام التقليدي وحضوره الطاغي ودوره في تشكيل البنى الاجتماعية والسياسية في اليمن ترتب عليه تراكم ثقافي قبلي يدعم ويحلل شرعيته.. أضف الى ذلك ما عمله النظام السياسي السابق في الحفاظ عليه واستمد أسباب بقائه منه.. حتى أصبحت هذه القوى التقليدية هي أصل التركيبة الاجتماعية بل إن نظام الحكم السابق الذي كان يدعي الديمقراطية اعتمد في جوهره على هذه القوى وقيمها ثم كرسها ورسخها حتى أصبحت أساس الدولة.. وفي الثورة وضحت الأمور أكثر في كشف تجذر هذه الثقافة التقليدية في الذهنية اليمنية وترسخها في أنساق التفكير الاجتماعي والسياسي حين عبرت كثير من الممارسات والخطابات بتنوعها عن ذلك.. فإذا كانت الثورة نفسها هي ثورة قوى تقليدية أو يفترض بها أن تكون كذلك. الأمر الذي يؤكد أن للنظام التقليدي خصائص وسمات تتجلى في السلوك الاجتماعي والسياسي أو الثوري إن صح التعبير. والذي تحول إلى ممارسات سلطوية من خلال الهيكلة التي انتهت إليها الأحداث والساحات. بل إن هذه المرحلة أثبتت مدى قوة هذه الأنساق التقليدية وصلابتها في مقاومة التغيير..

من هنا ومن خلال التاريخ والمشاهد السياسية الحالية يتجلى لنا أن نعرف بشكل واضح ملامح الفترة القادمة..

وكل من يهون من عظمة هذه القوى وتأثيرها في الماضي والمستقبل وعدم الاعتراف بها كمشكلة رئيسة لها المقام الأول في صدارة المشاكل اليمنية فهو من قبيل ذر الرماد في العيون أو من قبيل رأي شخصي أو حزبي بقاؤه من بقاء تلك الأنساق التقليدية..

وعليه وعلى الرغم من إيماني الشديد والقاطع بأنه لن تكون دولة بالمعنى الحقيقي الذي توصلت إليه البشرية كنظام حكم إلا إذا استبعدت هذه المنظومة التقليدية وخلخلتها أينما تجسدت سواء في الدولة أو القبيلة أو في الواقع.. وهذا كأعلى مستوى لإقامة دولة. أوتحميلهم مسؤولية أساسية ورسمية أمام كل الأمور التى تجري في الوطن. وهذا كأدنى مستوى لإقامة دولة..

وإذا لم يضع المتحاورون بما فيهم الدولة هذه المشكلة نصب أعينهم بل هدفهم الأساسي لتصحيح الوضع في اليمن فمن المستحيل الضارب في فضاء الخيال أن تنتهي الأوضاع الى ما نريد.. وإنه إذا استمرت هذه القوى في الواقع اليمني دون تغيير. فالتاريخ سوف يعيد نفسه وستؤول الأوضاع في الفترة القادمة أسوأ مما آلت إليه في الواقع..

وسيكون التاريخ والمستقبل هو هذه القوى التقليدية..